مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 11 / العـدد: 02 (2023)، ص: 92-110

التخطيط اللغوي بالجزائر طريق الحفاظ على الهوية

Title in English: linguistic planning in Algeria the way to preserve identity

مريم قدار[1]، تحت إشراف الأستاذ بن نافلة يوسف[2]

[1] مخبر نظرية اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)

m.keddar@univ-chlef.dz

[2] مخبر نظرية اللغة الوظيفية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)،

youcef080@live.fr

تاريخ الاستلام: 2023/02/20 تاريخ القبول: 2023/08/06 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص:

اللغة العربية هي اللغة الرسمية بالجزائر، ومع ظروف حضارية وسياسية وتاريخية أصبح الأمن اللغوي لهذه الدولة مهددا بسبب رياح العولمة ومحاولة اللغة الفرنسية الاستلاء على مكانة اللغة العربية، بالإضافة إلى الأقليات الأمازيغية التي طالبة الاعتراف بلغتها كلغة رسمية، وحفاظا على الأمن الثقافي واللغوي والقومي لهذه الدولة استلزم ذلك اتخاذ سياسة لغوية محكمة وجادة تهدف إلى الحفاظ على اللغة العربية وترقيتها وعولمتها وذلك من أجل الحفاظ على هويتنا وضمان الاستقرار السياسي والقومي للدولة.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، التخطيط اللغوي، الهوية، الأمن اللغوي، الأمن الثقافي.

Abstract:

The Arabic language is the official language in Algeria, and with cultural, political and historical circumstances, the linguistic security of this country became in danger ,it has lost due to the winds of globalization and the attempt of the French language to dominate the status of the Arabic language, in addition to the minority of Amazigh language Whom asked for recognition as an official language, and preservation .This necessitated the adoption of a strict and serious language policy aimed at preserving the Arabic language

and promoting and Globalization, in order to preserve the identity and ensure the political and national identity of the state.
Keywords: : Arabic language, linguistic Planning ,Identity, Language security, Cultural security.

***المؤلف المرسل:** مريم قدار

1. مقدمة

تستعمل اللغة للتواصل، بها يحصل التخاطب والتفاهم مع الآخرين، وعن طريقها يتمّ تبادل الأفكار والمشاعر والآراء، ومن خلالها تُبنى سبل التكافل والتعاون، وتُعدّ اللغة اليوم عاملا رئيسيا في بناء الشخصية الفردية والجماعية، تحفظ الهوية وتحميها من الانسلاخ والذوبان، فهي من العناصر الأساسية المهمّة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع، هي مرآة للشعوب والأمم تعكس ثقافتها وتحفظ موروثها وتدلّ على هويتها ومدى تحقّق وحدتها.

اللغة فن و علم و سلاح في يد من يدرك وظائفها وأدوارها لأنها تبني الفرد والمجتمع ، وبهذا فهي أخطر من أن تكون مجرد أصوات تستعمل للتواصل، خاصّة عندما تكون جامعة لأكثر من قومية أو أكثر من دين أو أكثر من عرق أو أكثر من طائفة، وبهذا تتجاوز إطارها الضيّق لتعبّر عن المشترك الأوسع في الانتماء.

وفي الجزائر اللغة العربية هي اللغة الرسمية، مع وجود اللغة الأمازيغية واللهجات واللغة الفرنسية الموروثة عن الاستعمار، وفي ظل هذا التعدّد ورياح العولمة أصبحت الدولة تخاف على أمنها الثقافي، فسعت للحفاظ على ذاتها وكيانها وثقافتها عن طريق رسم معالم واضحة مستقبلية تحفظ لها قواعدها وترمّم لها أركانها، وهذا ما اصطلح عليه ب "التخطيط اللغوي ". والسؤال المطروح هو: هل يمكن التخطيط للغة؟ كيف ذلك؟ ومن المسؤول عن التخطيط؟ وما سبل تجسيد ذلك ؟ ماهي العراقيل التي تواجه التخطيط للغة؟

2. الوضع اللغوي في الجزائر

التركيبة السكانية للمنطقة تُظهر أنها تتكوّن من فئتين عرقيتين هما: العرب والأمازيغ، وقد تعايش العرقان على مدى العصور والأزمنة، وأصبحت هذه التركيبة السكانية بمثابة كتلة واحدة يصعب فصلها.

تعرّضت الجزائر للاستعمار الفرنسي على غرار جلّ دول المغرب العري الذي سيطر على المنطقة مدّة طويلة، وقد مارس سياسات اقتصادية و إدارية و لغوية متقاربة على دول المغرب العربي، وهذا ما أنتج وضعا لغويا متقاربا لهذه الدول.

وبتشريح الواقع السوسيو لساني للجزائر يتجلّى لنا أنه يشهد تعدّدا لغويا ناتجا عن ظروف ومعطيات تاريخية، ودينية، وحضارية واقتصادية. والتعدّد اللغوي في معناه العام مثلما عرفه "جون دوبوا " في كتابه قاموس اللسانيات هو: « عندما تجتمع أكثر من لغة في مجتمع واحد، أو عند فرد واحد ليستخدمها في مختلف أنواع التواصل» (باديس لهويمل، تور الهدى حسني، ص103)، ففي الجزائر تتعايش: العربية إلى جانب الأمازيغية والفرنسية واللهجات ، وتستعمل كل واحدة حسب الحاجة والمقام، فاللغة العربية هي اللغة الرسمية، واللغة الأمازيغية هي اللغة الأمّ للسكان الأصليين لهذه المنطقة، واللغة الفرنسية لغة أجنبية موروثة عن الاستعمار يمكن اعتبارها غنيمة حرب، إلى جانب اللهجات الأخرى. والمشكلة اللغوية للجزائر ودول المغرب العربي لا تكمن في الازدواجية بوجود العاميات إلى جانب الفصحى، وإنمّا في وجود الفرنسية التي تحاول الهيمنة على اللغة العربية، حيث نلاحظ انتشار للثقافة و اللغة الفرنسيتين بين النخبة وفي أوساط شعبية كثيرة، حيث تحظى الفرنسية بمكانة مرموقة في جميع الدول المغاربية (إلياس بلكا - محمد حراز، ط1، ص8) نحن لسنا ضدّ تعلم اللغات

الأجنبية ولكن ضد هيمنة اللغات الاجنبية على اللغة العربية ، يجب العلم أنّ كل دساتير دول المغرب العربي بما فيها الجزائر تقّر أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، واللغة الفرنسية لغة أجنبية ، لكن في الاستعمال نجد أنّ اللغة الفرنسية لها نصيب وافر إن لم نقل هي اللغة الرسمية، هي اللغة الراقية التي تتيح فرص العمل والرقيّ الاجتماعي والاقتصادي.

1.2 مفهوم التخطيط اللغوي

مصطلح التخطيط اللغوي مصطلح حديث يتكون من كلمتين: تخطيط ولغة.

2.2 تعريف التخطيط

لغة: التخطيط مصدر الفعل خطّ أو خطط مضارعة يخطّ، خطا . خطّ الكتاب بالقلم أي: كتبه، خطّ على الأرض/ في الأرض: رسم علامة أو خطا، خطّ الشيب : ترك آثارا بيضاء في شعره، خطّط يخطّط تخطيطا، خطّط للشيء: وضع خطته ورسم منهجه، تخطيط: وضع خطة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والانتاجية و غيرها (المنظمة العربية للثقافة و العلوم، ط1، مادة خطّط)

اصطلاحا: مصطلح التخطيط ظهر حديثا نتيجة حاجات و دوافع أدت إلى ظهوره، و قد تعددت تعاريفه وتنوّعت، و إن اختلفت شكلا فهي تتفق مضمونا.

فالتخطيط اللغوي فرع من علوم اللغويات الاجتماعية التي تُعنى بدراسة علاقة اللغة بالمجتمع و مدى تأثّر كل منهما بالآخر. يعرّفه هوغن على النحو التالي: «أفهم بكلمة التخطيط، النشاط الذي يقوم بتحضير إملاء و قواعد و معاجم نموذجية لتوجيه الكُتّاب و المتكلمين في مجتمع لغوي غير متماسك» (ميشال زكريا، ط1، ص10) فهو يتعلق بتعدّد لغوي و البحث عن الخيار الصحيح. كما نجد تعريفا آخر له: التخطيط اللغوي هو «المتابعة المنظّمة الهادفة الى إيجاد حلول لمشكلات اللغة و خاصة في المستوى القومي» (روبرت. ل. كوبر، ص69)

ونجد تعاريف تقرّ بأنه قرار سياسي يتّخذه المجتمع لتحقيق أهداف و أغراض تتعلّق باللغة التي يستخدمها ذاك المجتمع من ذلك: «نعرف التخطيط اللغوي بأنّه الأنشطة السياسية والإدارية الهادفة إلى حلّ المشكلات اللغوية في المجتمع» (روبرت. ل. كوبر، ص69) فكل التعاريف السابقة محورها اللغة مع وجود مشكلة تحتاج إلى علاج، إذا فالتخطيط يُعنى بدراسة المشكلات التي تواجه اللغة سواء أكانت مشكلات لغوية بحتة كتقنين الكتابة و إقرار قواعد اللغة و توليد المفردات وتحديثها، و بناء المصطلحات و توحيدها و بناء المعاجم و .....أم مشكلات غير لغوية ذات مساس باللغة و استعمالها. فهو عملية منظّمة واعية تستند إلى قرار سياسي يتبنّاه المجتمع للحفاظ على لغته. فكل تخطيط لم يحظ بقبول مجتمعي و لم يتم دعمه من قبل المجتمع لن يثمر أي نتيجة لأن اللغة هي ظاهرة اجتماعية.

وأهمّ ما يركّز عليه التخطيط اللغوي عادة هو علاج مقام اللغة الأم ضدّ هيمنة اللغة الأجنبية وكذلك يعالج الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية والتعدّدية اللغوية، فهو بمثابة اختيار صحيح بين خيارات متعددة ، وينبغي أن يكون عملية شاملة لا جزئية أي يشمل مجال التعليم والإدارات والجامعات و التعليم العالي ثم على نطاق الكُتَاب و المؤلفين و المترجمين و ....

ومن الممكن اعتماد تخطيط لغوي على مستوى جماعي في حال توحّدت السياسات اللغوية لدول تشترك في نفس الرصيد اللغوي و الثقافي كالدول العربية بصفة عامة و دول المغرب العربي بصفة خاصة.

3. التخطيط اللغوي بالجزائر

1.3 أسبابه

محور التخطيط اللغوي بالجزائر هو اللغة العربية من أجل الحفاظ عليها و ترقيتها و تنزيلها منزلتها التي هي جديرة بها ، فهي لغة الدول العربية و لغة القرآن و حافظة ديننا ، حيث« تظهر الحاجة إلى التخطيط اللغوي كلما ظهرت مشاكل في

اللغة، و عندما نلاحظ أنّ لغة ما لسبب ما صارت غير وافية بالغرض المطلوب، عندها يتفسّح المجال أمام برنامج تخطيط لغوي» (روبرت. ل. كوبر، ص75) فاللغة العربية هي اللغة الرسمية بالجزائر و على الرغم من إقرار الحكام أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية إلا أنها مغيّبة في جلّ المجالات نتيجة مزاحمة اللغة الفرنسية، و حصر اللغة العربية في مجال الآداب و الشعائر الدينية، و إقصائها في المجالات الحيوية كالثقافة و العلم و الإدارة و الاقتصاد و هذا ما جعل العربية لا تقوم بدورها في التنمية و في الأمن القومي و في التنسيق و الوحدة الوطنية. (عبد اللطيف عبيد، ص79- 80)

-كما استخدم التخطيط اللغوي كأداة لمقاومة الهجمات الشرسة على اللغة الوطنية من قبل الدولة المحتلة، حيث تم إقصاء و إضعاف اللغة الوطنية محاولة منها لطمس هويتها اللغوية و القومية، و هذا ما دفع إلى ضرورة البحث عن قرار سياسي و بذل جهود من أجل استعادة مكانة اللغة الغربية، وحلّ المشكلات التي خلقتها أوضاع الاحتلال المباشر.

-كذلك نجد الاحتلال غير المباشر المتمثل في الغزو الثقافي والعولمة، هذه الأخيرة التي أضحت تفتك باللغات عامّة .

-ظهور الأقليات المطالبة بالحقوق اللغوية(الأمازيغية).

-ظهور التخطيط اللغوي تزامن مع تقدّم العلوم الاجتماعية والاقتصادية ...ما أدّى إلى تأثر علماء التخطيط اللغوي بهذه العلوم ، خصوصا التي تبحث في طرق تطوير دول العالم النامية و تحديثها اقتصاديا واجتماعيا و تربويا و ثقافيا ولغويا. و هكذا نرى أن هذا التزامن أدى الى تأثر علم التخطيط اللغوي بمعطيات الحقول المعرفية المتعددة كالاجتماع والاقتصاد والتربية والنفس و اللغويات و.... و هذا ليس من الغريب أن نرى هذا التكامل بين العلوم لأن مدارها الانسان ، وهذا

الانسان لا يستغني عن لغته التي يعبّر بها عن أفكاره وحاجاته و ثقافته وحضارته. (محمد تحريشي، عمر العربي، ص364)

2.3 أهدافه

يهدف التخطيط اللغوي الى حلّ المشكلات اللغوية و غير اللغوية التي تعترض الإنسان بوصفه فردا و الشعوب بوصفها مجموعات بشرية تتفاعل مع بعضها البعض. و التخطيط اللغوي بالجزائر يسعى للحفاظ على اللغة العربية و«معالجة المشكلات التي تَحُول دون قيام اللغة العربية بمهمّاتها في أمور الحياة كلها، و تقديم أفضل السبل للنهوض بتيسير تدريس اللغة العربية في المدارس والجامعات و تعزيز وظيفتها في الإدارة و التعليم و البحث العلمي و التوقّف عن حرمانها من أن تكون لغة التعليم في العلوم التقنية» (لطيفة النجار، ط1، ص 224) حيث يسعى إلى تعميم استعمال اللغة الفصحى في أرجاء الوطن و في مختلف مجالات التواصل، لتكون أساسا لوحدة الأمّة الفكرية و السياسية وإحلال اللغة العربية مكانها المفتقد. كذلك الرفع من مستوى التعليم في المدارس و الجامعات عند التدريس باللغة الام، لتكون لغة العلم و المعرفة، و تنقية اللغة من كل ما يشوبها من ألفاظ أجنبية غريبة نزحت إليها، مع الحفاظ على التنوع اللغوي و الثقافي داخل المجتمع الواحد و اتخاذه عامل قوة و بناء و تكامل لا ذريعة لنشر الفتن و التفرقة.

4 القائمون بالتخطيط اللغوي

التخطيط اللغوي ورسم السياسة اللغوية مسؤولية يضطلع بها أصحاب القرار الذين يُخَوّل لهم إصدار القرارات، كقرار التعريب في الجزائر الذي حدّده الرئيس بومدين عقب الاستقلال..... و السؤال المطروح هل السلطة هي الوحيدة المسؤولة عن ذلك ؟ يقول عبد السلام المسدي: «إنّ اللغة أمر جليل...إنّ اللغة أجلّ من أن تترك بيد السياسيين، و السبب في ذلك أن رجال السياسة يصنعون

الزمن الجماعي على مرآة زمنهم الفردي، أما رجال الفكر فينحتون زمنهم الفردي على مقاس الزمن الجماعي» (عبد السلام المسدي، ص 260) فالتخطيط اللغوي وإن كان صنعه بيد السلطة «فلابد أن يشرف عليه علماء قديرون يعملون بروح الايثار لا التحيّز إلى أي شكل من أشكال الفرقة التي تنخر الأمم و تفرّقها» (محمد تحريشي، ص362) فالتخطيط اللغوي كقرار مسؤولية الدولة لا يكتمل إلاّ بتنفيذه على أرض الواقع، فتقوية اللغة وتنميتها و المحافظة عليها مسؤولية يضطلع بها السياسيون و اللغويون ومستعملو ا اللغة و.... فالكل مسؤول عن اللغة العربية لأنها مقوّم من مقومات هويتنا، دون إغفال دور الهيئات و المجامع حيث نجد مكتب تنسيق التعريب بالرباط والمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر و .... مع وجود جهود فردية في ترقية و تطوير اللغة العربية خاصة في مجال تطوير المصطلحات.

5 استراتيجيات التخطيط اللغوي

التخطيط اللغوي نشاط نقوم به يرمي إلى تحقيق الأهداف التي تم تسطيرها مسبقا وفق أولويات، فالتخطيط هو الخطوة الأولى لرسم معالم مستقبل لغتنا، فَسرُّ تقدمنا يكمن في« رؤية ثاقبة، وإرادة قوية، وتخطيط محكم، وخيارات موفقة، وتنفيذ جيّد. إنّ التخطيط المحكم الذي هو أساس كل تقدم بشري معروف في حضارتنا العربية الاسلامية ولا تختلف قواعده فيها عما توصلت إليه الدراسات المعاصرة » (علي القاسمي، ص 156) لينجح التخطيط ويؤتي الثمار المرجوّة منه لابدّ من الالتزام باستراتيجيات تؤهله لذلك. فالتخيط «يبدأ بمسح الحاجات، وتحديد الأهداف التي تستجيب لتلك الحاجات، و توفير الوسائل البشرية والمادية اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ثم تنفيذ الخطة الموضوعة، وتقييم النتائج لتقويم مسار التنفيذ أو تعديل الاغراض» (علي القاسمي، ص 156) فالتخطيط اللغوي لا يختلف عن أيّ تخطيط آخر سياسي او اقتصادي او

علمي فلابد من البدأ بجرد الحاجات و تحديد الأولويات و ذلك عن طريق دراسة الوضع اللغوي للمجتمع و تشخيصه من قبل المختصين من علماء اللغة و علماء الاجتماع و تحديد المشكلة التي تحتاج إلى علاج، و يُحدّد على ضوء ذلك الأهداف و الغايات، واختيار الوسائل المناسبة للتنفيذ من طاقات بشرية وموارد مالية، مع تجديد الخطّة كلما تطلب الأمر ذلك .

فالتخطيط اللغوي في أساسه يتطلب الاهتمام ب:-تحديد القرار و تعيين الآليات المناسبة ثم تأتي مرحلة التنفيذ عن طريق تطبيق البرامج المسطرة.

6 نماذج عن التخطيط اللغوي بالجزائر

يجمع دول المغرب العربي تاريخ مشترك لأنها تعرضت للاستعمار الفرنسي، هذا الأخير حاول طمس الهوية العربية لهذه الدول، و بعد الاستقلال واجهت مشاكل إعادة البناء و التنظيم كالمشكلة اللغوية التي تُعدّ هي الأخرى من أعوص المشكلات مع آثارها الثقافية الجمة (خولة طالب الابراهيمي، ط2، ص173) فقد وجدت هذه الدول نفسها أمام حتمية البحث عن هويتها المستلبة، « فعندما حصلت دول المغرب بالعربي (تونس و الجزائر و المغرب) على استقلالها من الاستعمار الفرنسي أعلنت تلك الدول أنّ الإسلام هو دين الدولة وإن اللغة العربية هي اللغة الرسمية فيها» (روبت. ل. كوبر، ص 188) فقد عملت هذه الدول جاهدة على استعادة مكانة لغتها وهذا ما تضمنته كل الدساتير ، وقد تبنّت دول المغرب سياسة التعريب

في الجزائر تمّ الإقرار بسياسة التعريب و تشهد على ذلك المادة الثالثة من الدستور التي تقرّ أنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، فقد سعت الجزائر منذ بوادر الاستقلال إلى انتهاج سياسة التعريب، وهذا لم يتم بين عشية وضحاها لكنها طُبقت تدريجيا بدءا بالتعليم الأساسي و الثانوي إلى تعريب الإدارات و صولا إلى تعريب التعليم العالي، و التعريب قرار سياسي و مهمّة وطنية ، و قد كان هذا

القرار ثمرة مطلب وطني قديم جدا، عبّرت عنه بالإجماع جميع فصائل الحركة الوطنية، فقد رُقيّ منذ الاستقلال إلى مصاف المهام الكبرى للبناء الوطني الاجتماعي والاقتصادي والثقافي (خولة طالب الابراهيمي ط2، ص174) يمكن القول أنّ الجزائر قطعت أشواطا كبيرة في مسألة التعريب و مازالت المسيرة متواصلة إلى يومنا هذا. فالتعريب يمكن اعتباره استكمالا للاستقلال و تأكيدا للسيادة الوطنية. لكن مشروع التعريب في الجزائر أقصى اللغة الأمازيغية فكيف يمكن إقصاء اللغة الأصلية من الدستور؟ لغة الأجداد والتراث و التاريخ؟. و سنة 1971 أطلق عليها الرئيس الراحل "هواري بومدين" سنة التعريب حيث تمّ إصدار مجموعة من النصوص توسّع استعمال اللغة العربية من طرف جميع الموظفين وتوسّع التعريب إلى جميع القطاعات ....فكل الشعارات كانت تنادي ب " الإسلام ديننا و العربية لغتنا والجزائر وطننا " و هذا يُعدّ ظلما أو احتقارا أو تقزيما للغة الأجداد و لغة الأصل، و هذا ما أدى الى مطالبة الأمازيغ بدسترة لغتهم و هو ما تمّ فعلا، مع دستور2016 أصبحت الأمازيغية لغة رسمية ثانية للأمة الجزائرية، فقد أُعيد لها الاعتبار وأخذت مكانها الذي طالبت به طويلا في الدستور و بهذا يمكن القول أن التصحيح قد تمّ لأن سياسة التعريب المنتهجة قد ساهمت في التفكيك الفيلولوجي للهوية الجزائرية لأنها اختزلت عناصر الهوية في الإسلام و العروبة إذ لا يمكن تجاوز الأمازيغية باعتبارها أحد مكونات هويتنا و لابد أن تأخذ مكانها داخل المنظومة التعليمية والفكرية للدولة فهي ليست مجرد ظاهرة فولكلورية و إنما هي ظاهرة لغوية حيّة لها تاريخها و إرثها الذي يجعلها قادرة على استيعاب الحضارات، فكيف يمكن لنا أن ننكر التاريخ في تشكيل هويتنا؟ فتاريخ الأمّة الجزائرية من تاريخ الأمة الأمازيغية الضاربة في أعماق تاريخ منطقة شمال إفريقيا، ذلك التاريخ الذي صنعه يوغرطة و ماسينيسا و .....

7 معيقات التخطيط اللغوي

التخطيط اللغوي ينجح بشروط و قد يصيبه الفشل و يمكن ذكر أهم معيقات نجاح التخطيط اللغوي بالجزائر فيما يلي:

-أخذ سياسات ارتجالية وعدم اتباعها بتخطيط مدروس وآليات تنفيذ واضحة، فإنها ستنتكس و تنتهي بالفشل حتما.

-«وجود معارضين للتعريب جملة أو في بعض القطاعات خاصة التعليم العالي والتقني والاقتصاد والمصارف.. ووجود مشكّكين بصلوح اللغة العربية للأمور التقنية و التقانية الحديثة» (خولة طالب الابراهيمي، ط2، ص22).

- النخبة المفرنسة تُظهر عوائق تقنية وعلمية ، وتبرّر للرأي العام إخفاق بعض الدول العربية في إحلال اللغة العربية مكانتها، ولا تشير إلى الدول التي استطاعت أن ترتقي بلغتها كسوريا مثلا.

-النخبة وجلّ المسؤولين الذين أوكلت لهم مهمّة تنفيذ مشروع التعريب تربوّا في كنف اللغة الفرنسية فتشبّعوا بثقافتها، فلم يتحمّسوا لإزاحتها من مكانها و بالتالي الوضع لم يصحّح بطريقة جدّية وناجعة.

-كذلك نجد «عدم قدرة الأمّة العربية على اتخاذ القرار والمضي في تنفيذه، فإرادتها يشوبها الضعف والتردّد، وفعلها يقعده العجز و الكسل، فهي تدرس المشكل و لا تتجاوزه، وتشخّص الداء ولا تتجرّع الدواء، وترغب في التقّدم بيد أنها تقدم رجلا وتؤخّر أخرى فالكثير من القرارات بشأن اللغة بقيت حبرا على ورق و لم تجسّد على أرض الواقع» (علي القاسمي، ص 152).

- كذلك التماطل وعدم الجدّية في متابعة التنفيذ.

-تشتّت الجهود، وعدم التنسيق بين العاملين في هذا الميدان.

- التلكؤ في إصدار القرار السياسي.

8 التخطيط اللغوي و الهوية:

1.8 الهوية:

لقد عرف مفهوم الهوية جدلا كبيرا منذ القديم بين فلاسفة الميتافيزيقا والوجودية والمثالية، وقد أصبحت الهوية بمثابة القانون، وعند بعض الفلاسفة هي القانون الأول للفكر وللوجود، وهي مرادفة الأنا المطلق، وبمنظور آخر فهي مرادف لضمير المنفصل "هو" يقول مارسيل غوشية: «وإذا كان يتوجّب عليك أن تُميّز نفسك من خلال الخصوصيات التي تحدّدك، فإن ذلك من أجل أن تعرّف نفسك من خلالها»(مارسيل غوشيه، ص115) ومن خلال هذا التعريف البسيط يمكن أن نقول أن الهوية هي مجموعة من الخصائص التي تميّز الفرد عن غيره وتكون عقائدية دينية وأخلاقية وثقافية وينطبق هذا الأمر كذلك على الأمم بحيث تكون لكل أمة مجموعة من الخصائص المشتركة والثوابت والسمات والمميزات العامة التي تميّزها عن غيرها من الأمم، وتُعدّ الهوية حاجة ضرورية للإنسان سواء كان فردا أو في مجتمع ذلك أنها تميّزه عن غيره وتجعل التعرّف عليه بعيدا عنها أمرا غير ميسور، كما أنها حاجة نفسية بالنسبة لكل فرد فهو بحاجة للتمايز عن غيره لتحقيق ذاته والشعور بجوهره، والهوية تنقسم إلى قسمين: هوية فردية وهوية جماعية، فالفردية هي التي تتشكّل من مجموع الأحاسيس والمشاعر... التي تخلق "الأنا" أو "هو" وهوية جماعية يشترك فيها أفراد المجتمع الواحد مع بعضهم البعض تتمحور حول العادات والتقاليد والأفكار...وجملة هذه الخصائص المذكورة في الأخير تشترك في عنصر حملها وحفظها ويعبّر عنها وهو اللغة، ومنه يمكن أن نعقد عقدة مُحكمة الربط نوضّح من خلالها الدور الذي تلعبه اللغة في الحفاظ على الهوية بقسميها الفردية والجماعية.

2.8 علاقة اللغة بالهوية:

إن إبراز العلاقة التي تربط اللغة بالهوية لأمرٌ بسيط فالذي درس تاريخ المستدمر الفرنسي أثناء احتلاله لشعوب المغرب العربي يدرك أن أولى محاولات الفرنسين كانت تهدف إلى زعزعة هوية شعوب المنطقة بضرب معالم الدين والعادات والتقاليد التي تحمل في جوهرها روح المقاومة وحبّ الحرية ونبذ العبودية، ولم يجدوا طريقا لذلك إلا بضرب العربية فهي التي تحوي كل ذلك، ومحوها يعني الوصول إلى الغايات الدنيئة التي سطّرها المستدمر الفرنسي، « وكان المنظّرون الاستعماريون يؤكدون أن الإسلام واللغة العربية هما ركيزتا هذه الشخصية. إذ حاولوا أن يهدموا الركيزة الأولى عن طريق ما يُسمى بالسياسة البربرية، كما حاولوا أن يهدموا الركيزة الثانية بإحلال اللغة الأجنبية محلّ اللغة العربية للقضاء على الذاتية» (محمد المنجي الصيادي، ص168) ومحاولات الطرف الفرنسي هذه أكبر دليل على العلاقة التي تربط هذين العنصرين ببعضهما البعض، و ننوه في هذا المقام إلى قضية مهمّة وهي أن اللغة العربية التي سبق وأن قلنا أنّها اللغة الرسمية لجميع دول المغرب العربي أصبحت تتلقى من أعداء هذه الأمة وللأسف وفي أحيانا كثيرة من أهلها وبنيها سهام الاتّهام على أنها لم تعد لغة العلم والمعرفة، وهذه سهام تُصيبُ الأمة في صميم هويتها، والغاية من هذه الدعوة كذلك تشكيك أبناء هذا المجتمعات في انتمائهم وفي قيمهم الحضارية والثقافية، نعم نحن نعاني في هذه الحقبة الكثير من التخلّف والانتكاس وهذا ينعكس على اللغة العربية بالسلب ولكن هذا لا ينفي عنها وبالأمس القريب أنها كانت لغة العلم ووعاء الفكر والحضارة والثقافة ولغة التنمية والتقدم، وأن ما أصابها لم يكن لعلّة فيها بل السبب راجع لضعف الناطقين بها وعدم تمكّنهم منها ومن العلوم المعاصرة على العموم، فاللغة العربية تعاني من سياسة التغريب بين ذويها وفي ديارها وهذا خطر جسيم على هويتنا، فهناك ارتباط تلازمي بين اللغة

والهوية وهذا الارتباط يعطينا الحق بأن نقول أن أي تفريط في اللغة هو تفريط في الهوية وإذا ضاعت اللغة استلبت هويتنا ، وهنا يكمن التهديد الحق والخطر المحدق لذلك لا يجب أن نطمئن ونرتاح لحالنا و إذا بقينا كما نحن سوف يضيع الحاضر والمستقبل وتأتي علينا الدائرة التي ستجتثنا من الجذور ولن تقوم لنا قائمة بعدها، ويجب أن ندرك جميعا أننا في عصر تنازع الهويات وتصادم الحضارات كما يقال، والمتتبع لساحة الأحداث والصراعات التي تحدث على الساحة يدرك حقيقة الأمر.

والعلاقة التي تربط اللغة بالهوية علاقة تفاعلية، لأن اللغة ليست أداة للتواصل والتعبير فحسب ولكنها كذلك تمثل أحد أبرز أركان الهوية وهي من أهم معالمها وشؤنها وهي من العوامل الفاعلة في الحفاظ على الأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار النفسي والاجتماعي، فاللغة هي الناطق باسم الهوية في نهاية المطاف، وكما أن العلاقة بينهما قد تجاوزت هذه الحدود وأصبحت اللغة أحد أهم المحدّدات والمؤشرات التي يمكن أن نستعين بها لفهم الهوية، ويعطي الكثير من اللغوين واللسانيين تفسيرات جديدة لهذه العلاقة بحيث ظهرت مجموعة من الدراسات التي تدعو إلى النظر للغة على أنها نظام مفتوح يمكن من خلاله البحث عن العلاقة التي تربط التنوّع اللغوي بالتنوّع الثقافي أي البحث عن السياقات اللغوية المتعدّدة التي تقرأ على حسب السياقات الاجتماعية وكما أن التنوعات اللغوية ماهي إلا تنوع اجتماعي يعكس ما هو عليه الناس والمجتمع من تنوّع واختلاف وهذا على عكس ما كانت تصوّره اللسانيات ذات النزعة الصورية المغلقة، فجلّ النظريات الحديثة تؤكّد على أن اللغة الأساس الذي يقوم عليه التاريخ والفكر، «فكلما عزلنا اللغة عن متكلميها ومؤوليها وعن السياق الذي يتكلّم فيه المتخاطبون، ويؤولون فيه هذه اللغة، أخفقنا في الاقتراب من جوهرها» (جون جوزيف، ص47) ولهذا نجد هذه التلازمية بينهما بحيث لا يمكن لدارس

اللغة أن يعزلها عن سياق الهوية والمحيط الاجتماعي والثقافي وكذلك الحال بالنسبة للذي يدرس الهويات لابد له من الاستعانة باللغة من أجل تحديد الهويات.

9 التخطيط اللغوي سبيل الحفاظ على الهوية:

موضوع التخطيط اللغوي حديث الساعة أسال الكثير من الحبر وأرّق الباحثين المخلصين لعربيتهم و عروبتهم، لأن الاهتمام بالتخطيط اللغوي لا يقلّ أهمية عن التخطيط الاقتصادي و الاجتماعي و الزراعي، باعتباره أمنا لغويا، حيث يُنزّل اللغة العربية منزلتها العليا، فاللغة جزء من التراث وهي مقوّم مهمّ من مقومات الهوية، بل هي الركيزة و القاعدة للأمن الثقافي و حجر الأساس في كل تنمية ثقافية، تُجسّد الروح المشتركة بين أفراد الأمة الواحدة، فهي الذاكرة التي تخزن ماضي الأمة والمحرك لحاضرها والجسر للعبور للمستقبل، هي رمز هويتنا ووعاء أفكارنا وحافظة كتابنا، فبقاؤنا مرهون ببقائها و اندثارها يعني ذوبان هويتنا.

لجأت الجزائر الى اتباع سياسة لغوية جادة للحفاظ على كيانها لجمع اشلاء هويتنا بعدما أراد الاستعمار تفتيت اللغة العربية و صهرها في اللغة الفرنسية، لذلك تم بذل جهود معتبرة و سُخرت لها طاقات بشرية ومادية كبيرة جدا وهذا إن دلّ على شيء سوى أن الخطب جلل والمصاب عظيم والمصاب هنا هي الهوية التي بفقدها نفقد جزءا كبيرا منا.

اللغة مرآة الهوية، أو هما وجهان لعملة واحدة. يجب أن يكون التخطيط للغة العربية وفق رؤية متكاملة تضمن الحفاظ على اللغة والهوية الوطنية بشكل لا يخلق التصادم بين العربية وباقي اللغات التي توجد في هذا القطر كالفرنسية والأمازيغية وباقي اللهجات العامية ،ويضمن لنا هذا التخطيط التوازن بين كل هذه الروافد اللغوية التي تشكل الأنماط الثقافية عندنا ويجب أن يهدف هذا التخطيط إلى الحفاظ على الأمن اللغوي الذي هو جزء من الأمن الثقافي وهذا

الأخير يعتبر جزءا من الأمن القومي، فالمسألة تتطلب دراية ومعرفة مسبقة بالأسباب والنتائج التي يمكن أن نصل إليها في ظل غياب سياسة لغوية ناجعة تتحكم في ضبط استعمال اللغة في التعليم بالمؤسسات الجامعية والتربوية بالإضافة إلى المؤسسات الأخرى كالإدارات والإعلام. فإتقان اللغة العربية في أوطانها و بين أبنائها يقوي الشعور بالانتماء و التمسك بالمقوّم الأساسي لبناء هويتنا، فالهوية تُبنى عندما ينظر المجتمع إلى لغته على أنها رمز عظمته و قوته، فقوة الأمم من قوة لغاتها (روبرت. ل. كوبر، ص189).

10.الخاتمة:

-التخطيط اللغوي ضرورة ملحّة و حجر أساس في الحفاظ على كيان المجتمع وثقافته و هويته.

-التخطيط اللغوي بالجزائر شمل التعريب و دسترة اللغة الامازيغية.

-اللغة هي المقياس الحقيقي لثروة الأمة الفكرية و الروحية، فقوة الأمم من قوة لغتها.

-الاستقلال الثقافي ضرورة في الاستقلال السياسي.

- التّخطيط اللغوي يهدف لنشر عربية سليمة على ألسن الناطقين بها، لا نقصد بذلك الوقوف في وجه تعلّم اللغات الحية، فإنّ إلمام المثقف العربي بلغة حيّة أو أكثر صار ذا أهمية كبيرة في هذا العصر الذي تتسارع فيه خطى العلم والأدب في مختلف مجالاتهما، إنما نريد المحافظة على وحدة العربية وفصاحتها على ألسن الناطقين بها باعتبارها لغة عقيدة وحضارة واسعة والعمل على تطويرها بالوسائل الحضارية .

- التخطيط ووضع سياسة لغوية واضحة في إقليمنا يتطلب جهود وعزم رجال السلطة والسياسة والقوى الضاغطة كالأحزاب السياسية والمنظمات والنقابات حقوقية في هذه الدول من أجل تحديد المعالم الكبرى للنهوض باللغة العربية .

التخطيط اللغوي طريق الحفاظ على الهوية

-الحرص على أن نجعل من اللغة العربية لغة علمية ولغة التنمية فكلما ازدادت حاجة الناس إليها في التعلّم والبحث كان هذا في صالحها وهذا ما يعرف بالقانون الطبيعي لتطور اللغات.

-الاستفادة من الجانب الديني وذلك أن العربية هي لغة الدين الإسلامي وليست لغة العرب لوحدهم وهذا يعطيها خاصية الانتشار خارج نطاق وحدود الدول العربية وكما لا يفوتنا هنا التنويه إلى أن أكثر من خدم اللغة العربية وخاصة في القديم أصولهم غير عربية.

-الحرص على الترجمة وهذه نقطة مهمة جدا فالباحث أو الدارس حين لا يجد ضالته في لغته الأم يتوجّه نحو غيرها، والترجمة في بلداننا العربية جد محتشمة ولا يكاد يوجد لها أثر فنحن مجتمعون لا نترجم ما تترجمه إسبانية لوحدها وهذا أمر مستهجن للغاية.

ولا يتسع المقام هنا لذكر كل الطرق التي يجب أن نتبعها بالتفصيل والوسائل التي يجب أن نوفرها من أجل الحفاظ على اللغة العربية والتي يعني الحفاظ عليها حفاظا على الهوية شعوب المنطقة والتفريط فيها قد يخلق لنا مشاكل جمة تبدأ من الانفلات اللغوي وتصل إلى تأزم الوضع إلى الانفلات الأمني بحيث يصبح بعد ذلك كل من هبّ ودبّ يطالب بلغته لغة رسمية وكما نفتح المجال على أنفسنا لنتعرض للغزو من الخارج ونحن نعرف جيد من هم أعداء هذه الأمة وهم يتحينون الفرصة من أجل نشر لغتهم بيننا ليتم السيطرة علينا فيما بعد فكريا وثقافيا وبهذا تحدث التبعية تدرجيا حتى نجد أنفسنا يومًا ما نحن لسنا نحن فلا يبقى لا تاريخ ولا ماضي ولن نكون في المستقبل، وإن كان هذا الشر الوحيد الذي نجنيه فكفا به من شر.

10. قائمة المراجع:

-الصيادي محمد المنجي، وآخرون، (1982)، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية .

-القاسمي علي، الجامعة و التنمية، مجلة المعرفة للجميع، العدد 27.

-المسدي عبد السلام، (2004)، الهوية العربية و الأمن اللغوي دراسة و توثيق، قطر، الدوحة، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

-باديس لهويمل، نور الهدى حسني،(2014) ، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر و انعكاساته على تعليمية اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة تيزي وزو، الجزائر، العدد 30.

- بلكا إلياس و حراز محمد،(2004) ، إشكالية الهوية و التعدد اللغوي في المغرب العربي المغرب نموذج، (ط1)،الإمارات، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية .

-تحريشي محمد، العربي عمر، (أفريل 2011)، التخطيط اللغوي في الجزائر و أثره على المناهج التعليمية، أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط اللغوي للغات و وظائفها، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر.

-جوزيف جون،(2007)، اللغة والهوية، ترجمة: خراقي عبد النور، الكويت، عالم المعرفة.

-روبرت.ل. كوبر، (2006)، التخطيط اللغوي و التغير الاجتماعي، تر: خليفة أو بكر الأسود، ليبيا، طرابلس، مجلس الثقافة العام.

-سام عمار، شحادة الخوري، (1996)، التعريب في الوطن العربي واقعه و مستقبله، تونس، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم .

-طالب الابراهيمي خولة، (2013)، الجزائريون و المسألة اللغوية، تر: محمد يحياتن، (ط2) الجزائر، دار الحكمة.

-عبيد عبد اللطيف، (أفريل 2011)، حاجة الوطن العربي إلى سياسة لغوية جادة، أعمال الندوة الوطنية حول التخطيط في الجزائر" اللغات و وظائفها "، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر.

-مارسيل غوشيه،(2007)، الدين في الديمقراطية، تر: شفيق محسن، لبنان، بيروت، المنظمة العربية للترجمة

-ميشال زكريا، (1994)، قضايا ألسنية تطبيقية، (ط1)، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين.

- لطيفة النجار، اللغة العربية بين أزمة الهوية و إشكالية الاختيار،(2003)، بحث منشور في كتاب الهوية في الوطن العربي إشكالية تاريخية و سياسية و ثقافية، المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط1